من أجل حماية الواد المالح بمرتيل كنقطة رطبة بتراب الجماعة

عبد الإله المرابط

تتميز جماعة مرتيل الحضرية بشمال المملكة بوجود نقطتين رطبتين هامتين هما بحيرة الديزة والواد المالح، هذا فضلا عن شاطئ مرتيل المتوسطي الدافئ والجميل. ويعنينا في هذه الإشارة البسيطة نقطة الواد المالح الذي يُعتبر، خلافاً لما يوحي به الاسم، بحيرة صغيرة فحسب، على شكل مقطع نهري لا يتعدى طوله 1.5كلم وعرضه بضعة عشرات من الأمتار. وتصب البحيرة أي الواد المالح في شاطئ مرتيل شتاءً، وتنحسر عنه صيفاً. يعيش بالبحيرة بعض أنواع الأسماك خصوصا منها سمك البوري، الحنكليس nguille القمرون والصول. أما الطيور فيتواجد عدد لا بأس به من الطيور المهاجرة والمحلية مثل اللقلاق، البلشون الأبيض، عدد من أنواع البط والنوارس. بعض هذه الطيور يتوالد في عين المكان ، فيفقس صغاره بين العشب الأخضر المترامي على ضفتي الواد، وهي طيور تضفي جمالية خاصة على المكان خلال سباحتها برشاقة، أو اصطيادها للسمك، أو طيرانها الراقص فوق البحيرة. وتعتبر البحيرة بطيورها وجمالها مزاراً لعدد من محبي الطبيعة وهواة المشي أو الهرولة أو عشاق تأمل الطبيعة اقتناص صورها.

وتعرف بحيرة الواد المالح (بما أنها تتحول من نهر صغير في الشتاء إلى بحيرة في الصيف) بعض المشاكل الإيكولوجية في فصل الصيف تحديداً، خصوصا في السنوات التي تعرف قلة التساقطات مثل هذه السنة 2012؟ حيث تنفق بعض الأسماك بفعل انحسار وتقلص حجم البركة المائية وهبوط نسبة الأوكسجين في الماء، وارتفاع نسبة بعض الملوثات الأخرى الموجودة أصلا في الماء. وطبعا إذا نفقت الأسماك أو قلّت أعدادها، فإن ذلك سيكون له، دون شكّ، تأثير على أعداد الطيور المتواجدة بالبحيرة وعلى حالتها الصحية.

وعليه، فإن جماعة مرتيل مطالبة بالتفكير في حماية هذه النقطة الرطبة الجميلة والغنية بالأسماك والطيور. ومن بين المحاور التي يمكن دراستها من أجل إنقاذ بحيرة الواد المالح ما يلي:

ضرورة قيام شركة أمانديس بتغطية منطقة الواد المالح بشبكة التطهير الصحي للحيلولة دون قذف الواد الحار في البحيرة من طرف السكان، حيث تم تعداد حوالي 18قناة تصب في البركة المائية، وهي قنوات فردية أو جماعية ، بعضها ما زال يعمل (أي يقذف المياه المستعملة في الواد المالح)

القيام بتحاليل مخبرية دقيقة ومنتظمة لجودة مياه البحيرة من أجل ضبط مستوى تركيز بعض العناصر المعبرة عن التلوث مثل الأوكسجين المُذاب، ph, DCO, DBO5 النترات، النتريت الخ. وفي حالة نفوق السمك ضرورة القيام بتشريحات وتحاليل بيطرية متخصصة على الأسماك النافقة وضبط مستوى تركيز بعض الملوثات في الأنسجة السمكية.

النظر، بواسطة دراسة متخصصة، وليس بمبادرة متسرعة كما يقترح بعض البحارة، في إمكانية ملاقاة مياه البحيرة مع مياه البحر في فصل الصيف، ومدى نجاح هذه العملية في تغذية الواد المالح بماء البحر والأوكسجين اللازم لإنقاذ بعض الأسماك من النفوق، دون أن يؤثر ذلك على إيكولوجية البحيرة وكائناتها.

وفي المحاور السالفة الذكر، ضرورة التنسيق مع أهم الأطراف المغربية المتخصصة في المجال البيئي مثل المندوبية السامية للمياه والغابات ومكافحة التصحر، وكالة الحوض المائي بتطوان، وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة، والمصالح البيئية بولاية تطوان وبلدية مرتيل.

الواد المالح بمرتيل بحيرة صغيرة وجميلة تضفي رونقا استثنائياً على المدينة، يقصدها الطيور والناس على حد سواء، فهل يلتفت إليها المسؤولون من أجل حمايتها، وخصوصاً للحيلولة دون أن يؤول إليها الوضع إلى ما آل إليه الذراع الميت بالديزة، كنقطة على مستوى كبير من التلوث.